ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة

ذكر هلاك الرجالة المصافية

في هذه السنة، في المحرم، هلك الرجالة المصافية، وأخرجوا من بغداد بعد ما عظم شرهم، وقوي أمرهم، وكان سبب ذلك: أنهم لما أعادوا المقتدر إلى الخلافة، على ما ذكرناه، زاد إذلالهم واستطالتهم، وصاروا يقولون أشياء لا يحتملها الخلفاء، منها أنهم يقولون: من أعان ظالماً سلّطه الله عليه، ومن يصعد الحمار إلى السطح يقدر أن يحطه، وإن لم يفعل المقتدر معنا ما نستحقّه، قاتلناه بما يستحقّ، إلى غير ذلك.

وكثر شغبهم ومطالبتهم، وأدخلوا في الأرزاق أولادهم، وأهليهم، ومعارفهم وأثبتوا أسماءهم، فصار لهم في الشهر مائة ألف وثلاثون ألف دينار، واتفق أن شغب الفرسان في طلب أرزاقهم، فقيل لهم: إن بيت المال فارغ وقد انصرفت الأموال إلى الرجالة؛ فثار بهم الفرسان، فاقتتلوا، فقتل من الفرسان جماعة واحتجّ المقتدر بقتلهم على الرجالة، وأمر محمد بن ياقوت فركب، وكان قد استعمل على الشرطة، فطرد الرجالة عن دار المقتدر، ونودي فيهم بخروجهم عن بغداد، ومن أقام قبض عليه وحبس، وهدمت دور غرمائهم، وقبضت أملاكهم، وظفر، بعد النداء، بجماعة منهم، فضربهم، وحلق لحاهم، وشهر بهم.

وهاج السودان تعصباً للرجّالة، فركب محمد أيضاً في الحجرية، وأوقع بهم، وأحرق منازلهم، فاحترق فيها جماعة كثيرة منهم، ومن أولادهم، ومن نسائهم، فخرجوا إلى واسط، واجتمع بها منهم جمع كثير، وتغلبوا عليها، وطرحوا عامل الخليفة، فسار إليهم مؤنس، فأوقع بهم، وأكثر القتل فيهم، فلم تقم لهم بعدها راية[1].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ١٢٨، ١٢٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٧٥) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٥٢) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٩٦)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٢٠٢، ٢٠٣).

ذكر عزل ناصر الدولة ابن حمدان عن الموصل وولاية عمّيه سعيد ونصر

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، عزل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان عن الموصل، ووليها عماه سعيد، ونصر ابنا حمدان، وولي ناصر الدولة ديار ربيعة، ونصيبين، وسنجار، والخابور/ ، ورأس عين، ومعها من ديار بكر، ميافارقين، وأرزن ضمن ذلك بمال مبلغه معلوم، فسار إليها، ووصل سعيد إلى الموصل في ربيع الآخر[١]. ج٦ ٢٠٨/ط

ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن

وفي هذه السنة عزل الوزير أبو علي محمد بن مقلة من وزارة الخليفة، وكان سبب عزله: أن المقتدر كان يتهمه بالميل إلى مؤنس المظفر، وكان المقتدر مستوحشاً من مؤنس، ويظهر له الجميل.

فاتفق أن مؤنساً خرج إلى أوانا، وعكبرا فركب ابن مقلة إلى دار المقتدر آخر جمادى الأولى، فقبض عليه، وكان بين محمد بن ياقوت وبين ابن مقلة عداوة، فأنفذ إلى داره، بعد أن قبض عليه، وأحرقها ليلاً[٢].

وأراد المقتدر أن يستوزر الحسين بن القاسم بن عبد الله، وكان مؤنس قد عاد فأنفذ إلى المقتدر مع علي بن عيسى يسأل أن يعاد ابن مقلة، فلم يجبه المقتدر إلى ذلك، وأراد قتل ابن مقلة، فرده عن ذلك، فسأل مؤنس أن لا يستوزر الحسين، فتركه، واستوزر سليمان بن الحسن منتصف جمادى الأولى.

وأمر المقتدر بالله علي بن عيسى بالاطلاع على الدواوين، وأن لا ينفرد سليمان عنه بشيء، وصودر أبو علي بن مقلة بمائتي ألف دينار، وكانت مدة وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام[٣].

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٩٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ١٣٠، ١٣١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٢٩١)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٢٠٢)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ـ٣٢٠ هـ) (٣٨٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٩٦)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٩٠).

(٣) ذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٢٠٥).

ذكر القبض على أولاد البريدي

كان أولاد البريدي، وهم: أبو عبد الله، وأبو يوسف، وأبو الحسين قد ضمنوا الأهواز كما تقدم، فلمّا/ عزل الوزير ابن مقلة كتب المقتدر بخط يده إلى أحمد بن نصر القشوري الحاجب يأمره بالقبض عليهم، ففعل، وأودعهم عنده في داره، ففي بعض الأيام سمع ضجة عظيمة، وأصواتاً هائلة، فسأل ما الخبر؟ فقيل: إن الوزير قد كتب بإطلاق بني البريدي، وأنفذ إليه أبو عبد الله كتاباً مزوّراً يأمر فيه بإطلاقهم، وإعادتهم إلى أعمالهم، فقال لهم أحمد: هذا كتاب الخليفة بخطه، يقول فيه: لا تطلقهم حتى يأتيك كتاب آخر بخطي.

ج٦/٢٠٩/ط

ثم ظهر أن الكتاب مزوّر، ثم أنفذ المقتدر فاستحضرهم إلى بغداد، وصودروا على أربعمائة ألف دينار، وكان لا يطمع فيها منهم، وإنّما طلب منهم هذا القدر ليجيبوا إلى بعضه، فأجابوا إليه جميعه ليتخلّصوا ويعودوا إلى عملهم[1].

ذكر خروج صالح والأغر

وفي هذه السنة، في جمادى الأولى، خرج خارجي من بجيلة، من أهل البوازيج، اسمه: صالح بن محمود، وعبر إلى البرية، واجتمع إليه جماعة من بني مالك، وسار إلى سنجار فأخذ من أهلها مالاً، فلقيه قوافل، فأخذ عشرها، وخطب بسنجار، فذكّر بأمر الله، وحذر، وأطال في هذا ثم قال: نتولى الشيخين، ونبرأ من الخبيثين، ولا نرى المسح على الخفين؛ وسار منها إلى الشجاجية، من أرض الموصل، فطالب أهلها وأهل أعمال الفرج بالعشر، وأقام أياماً، وانحدر إلى الحديثة تحت الموصل، فطالب المسلمين بزكاة أموالهم، والنصارى بجزية رؤوسهم، فجرى بينهم حرب، فقتل من أصحابه جماعة ومنعوه من دخولها، فأحرق لهم ست عروب، وعبر إلى الجانب الغربي.

وأسر أهل الحديثة ابناً لصالح اسمه: محمد، فأخذه نصر بن حمدان بن حمدون ـ وهو الأمير بالموصل ـ فأدخله إليها، ثم سار صالح إلى السن، فصالحه أهلها على مال أخذه منهم، وانصرف إلى البوازيج، وسار منها إلى تل خوسا ـ قرية من أعمال الموصل عند الزاب الأعلى ـ وكاتب أهل الموصل في أمر ولده، وتهدّدهم إن لم يردوه إليه، ثم

(١) ذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧).

رحل إلى السلامية، فسار إليه نصر بن حمدان لخمسٍ خلوان من شعبان من هذه السنة، ففارقها صالح إلى البوازيج، فطلبه نصر، فأدركه بها، فحاربه حرباً شديدة قتل فيها من رجال صالح نحو مائة رجل، وقتل من أصحاب نصر جماعة، وأسر صالح ومعه ابنان له، وأدخلوا إلى الموصل، وحملوا إلى بغداد فأدخلوا مشهورين.

وفيها، في شعبان، خرج بأرض الموصل خارجي اسمه: الأغر بن مطر التغلبي، وكان يذكر أنه من ولد عتاب بن كلثوم التغلبي أخي عمرو بن كلثوم الشاعر. وكان خروجّه بنواحي رأس العين، وقصد كفرتوثا وقد اجتمع معه نحو ألفي رجل، فدخلها ونهبها وقتل فيها.

وسار إلى نصيبين، فنزل بالقرب منها، فخرج إليه واليها ومعه جمع من الجند ومن العامة، فقاتلوه، فقتل الشاري منهم مائة رجل، وأسر ألف رجل، فباعهم نفوسهم، وصالحه أهل نصيبين على أربعمائة ألف درهم، وبلغ خبره ناصر الدولة ابن حمدان ـ وهو أمير ديار ربيعة ـ فسير إليه جيشاً فقاتلوه فظفروا به وأسروه وسيره ناصر الدولة إلى بغداد[1].

ذكر مخالفة جعفر بن أبي جعفر وعَوْدِهِ

كان جعفر بن أبي جعفر بن أبي داود مقيماً بالخُتل، والياً عليها للسامانية، فبدت منه أمور نسب بسببها إلى/ الاستعصاء، فكوتب أبو علي أحمد بن محمد بن المظفر بقصده، فسار إليه، وحاربه، فقبض عليه، وحمله إلى بخارى، وذلك قبل مخالفة أبي زكريا يحيى، فلما حمل إلى بخارى حبس فيها، فلما خالف أبو زكريا يحيى أخرجه من الحبس وصحبه. ج٦/٢١٠/ط

ثم استأذنه في العود إلى ولاية الختل وجمع الجيوش له بها، فأذن له فسار إليها وأقام بها، وتمسك بطاعة السعيد نصر بن أحمد، فصلح حاله، وذلك سنة ثماني عشرة وثلثمائة.

الختل: بالخاء المعجمة والتاء فوقها نقطتان والخاء مضمومة والتاء مشددة مفتوحة.

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/١٩٦).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة شغب الفرسان، وتهددوا بخلع الطاعة، فأحضر المقتدر قوادهم بين يديه، ووعدهم الجميل، وأن يطلق أرزاقهم في الشهر المقبل، فسكنوا، ثم شغب الرجالة، فأطلقت أرزاقهم.

ج٦/٢١١/ط وفيها خلع المقتدر على ابنه هارون/ وركب معه الوزير، والجيش، وأعطاه، ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران.

فيها أيضاً خلع على ابنه أبي العباس، وأقطعه بلاد الغرب، ومصر، والشام وجعل مؤنساً المظفر يخلفه فيها.

وفيها صرف ابنا رائق عن الشرطة، وقلدها أبو بكر محمد بن ياقوت.

وفيها وقعت فتنة بنصيبين بين أهل باب الروم والباب الشرقي، واقتتلوا قتالاً شديداً، وأدخلوا إليهم قوماً من العرب والسواد، فقتل بينهم جماعة، وأحرقت المنازل والحوانيت، ونهبت الأموال، ونزل بهم قافلة عظيمة تريد الشام، فنهبوها[١].

الوفيات

وفيها توفي يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي، وكان عمره تسعين سنة، وهو من فضلاء المحدثين[٢].

ج٦/٢١٢/ط والقاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي، الفقيه الحنفي، وكان عالماً بالأدب ونحو الكوفيين، وله شعر حسن/[٣].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ١٣٣) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٩٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ـ٣٢٠ هـ) (٣٨٧)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٢٠٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٢٩٢).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٩٧)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ـ٣٢٠ هـ) (٥٧٤ـ٥٧٧)، «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٣١ـ٢٣٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥٠١ـ٥٠٧)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٧٧)، «المنتظم» (١٣/ ٢٩٨).

(٣) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٩٧)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ـ٣٢٠ هـ) (٥٥٤)، «تاريخ بغداد» ٤/ ٣٠ـ٣٤)، «المنتظم» (١٣/ ٢٩٢، ٢٩٥).